الباب الاول

في التربيـــة والمجتمـــع

الفصل الاول : مدخل لدراسة المجتمع ٠

الفصل الثانى : اجتماعية التربية ٠

الفصل الثالث : التركيب الاجتماعى والاقتصادى فى جمهورية مصر العربية

الفصل الرابع : الثقافة فى جمهورية مصر العربية ٠

الفصل الخامس : الشخصية المصرية ٠

الفصل الأول

مدخل لدراسة المجتمع

اهمية دراسة المجتمع :

ان عالم اليوم ينظر اليه وفقا لتقسيمات وتصنيفات عديدة منها تصنيف الدول المتقدمة والدول النامية والآخر يقسمها الى متقدمة وشبه متقدمة ونامية جزئيا ومتخلفة ٠

وتتم هذه التصنيفات وفقا لمعايير منها ما هو اقتصادى ومنها ما هـــو اجتماعى ومنها ما هو تربوى ومنها ما يجمع بينها أو بين بعضها ٠

وكل دولة من دول كل صنف تأخذ فى عالم اليوم بنصيب مـــا او تهتم بقدر ما بدراسة مجتمعها ٠

والدول المتقدمة تدرس مجتمعاتها وتقيم هذه الدراسة على اسس علمية متقدمة والدول شبه المتقدمة يقل نصيبها من هذه الدراسة بقدر ما ٠

وهكذا نصل من هذا التدرج الى أن نجد الدول المتخلفة أقـــل الدول دراسة لمجتمعاتها الا ان هذه الدول تتطلع فى هذا العصر الى أن تصـــل الى ما وصلت اليه الدول المتقدمة فى مضمار التقدم وبالتالى فى مضمار دراستها لمجتمعاتها وجاء هذا التطلع نتيجة لعدة أمور منها :

انتشار سبل المواصلات وخاصة السلكية واللاسلكية وكلنا يعـــلم دور وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتليفزيون وصحافة فى نشر الفكر الحديث والاتجاهات الحديثة ولقد سارت دراسة المجتمع بادوار كثيرة حتى أصبحت تقوم على المنهج العلمى وعلى العلم وحقائقه شـــأنها فى ذلك شأن أى عـــلم من العلوم الطبيعية ٠

تطور دراسة المجتمع :

ان دراســـة المجتمع ليست وليدة العصر وانما خضع المجتمع منذ فجـــر التاريخ للدراسة والبحث وان اختلفت هـــــذه الدراسة باختلاف المجتمعات سواء من ناحية اهدافها ووسائلها وطرقها وميادينها أو درجة أهميتها ٠

فلقد عاشت المجتمعات البشرية الاولى حياة بسيطة فى تركيبها واهدافها وحاجاتها فان ذلك لم يتطلب منها تفكيرا كثيرا فى امنها او غدها الا بالقدر الذى تستفيد منه لمواجهة مشكلاتها البسيطة فى حاضرها ٠

ولم تكن معرفتها بغيرها من الجماعات المجـــاورة شيئا يشغل بالها، وكانت مواجهتهم لمشكلاتهم الاجتمـــاعية تخضع للتفكير المباشر والحـــلول المباشرة مستفيدين بالطرق التى واجهها بها اباؤهم وأجدادهم ٠

وحينما تراكمت خبرات المجتمعـــــات وتعرضت للنسيان وعجز العقل البشرى على ان يحفظ نتـــائجها كلها ، اخترع القـــراءة والكتابة ليدون بهما ويتناقل سبل حلول لمشكلاته عن طريقها وليدون امجاده التاريخية واختراعاته واخباره ومشاهداته وبمعنى أشمل يسجل تراثه الثقافى من لغة وعـــلم ودين وانتصارات وهزائم وآمال ٠

ولم تصل المجتمعات الى هذه المرحلة الا بعد تطور الحياة الاجتمـــاعية تطورا كبيراً فيما عرفناه فى تاريخ البشرية فى مصر الفرعونية والعراق فى ظل الحكومات المركزية ٠

واعتبرت الحكومات المركزية فى هذه البلاد أن جزءا اساسيا هو دراسة هذه المجتمعات من جميع النواحى وكانت هـــذه الدراسة تتصف بالشمـــول والانتظام لكنها كانت قاصرة على من يعرفون القراءة والكتابة من الناس الذين كانت نسبتهم قليلة فى ذلك الوقت ٠

على أن مثل هذه المجتمعات قد أفرزت على مر التاريخ القديم والـــوسيط مجموعة من الناس تخصصوا فى الدراسة الشاملة التى شملت كـــــل شىء تقريبا عن الوجود وعن الانسان وعن المجتمع وعن الحكماء والفلاسفةوالرحالة ومن أبرزهم :

بتاح محب الحكيم المصرى القديم ــ أفلاطون فيلسوف الاغريق القدماء ــ ابن خلدون المؤرخ العربى ٠

وكل منهم تناول دراسة المجتمع والانسان فيه ومعرفته من الكونالطبيعى

والكون الذى وراءه بشكل ما وعلى صورة من الصور افادت منها البشرية على مختلف فترآت التاريخ • غير أن هذه الدراسات كانت تصدر عن انطباعات شخصية وفكر فلسفى • وكانت هذه الدراسة غير عامة ولا يعرف بها جماهير الشعوب وانما اقتصرت على تلك الفئة القليلة من الفلاسفة والمفكرين والرحالة وتلاميذهم الذين كانوا هم الآخرين من الضآلة بحيث يكونون قلة قليلة بالنسبة لمجموع الناس • أما غالبية المجتمع أو المجتمعات فى ذلك الوقت فظلت تعرف مجتمعاتها بالطريقة المباشرة •

وظلت هذه الدراسة تتطور تطورا بطيئا طوال العصور الوسطى وخاصة فى أوربا حيث كانت متخلفة ، أما فى العصور الوسطى الاسلامية فكانت متطورة وبتخلف الحضارة الاسلامية تخلفت معها • مثل هذه الدراسة الى أن بدأت اوربا تأخذ بناصية القيادة فى التقدم فأخذت تدعم هذه الدراسات شيئا فشيئا حتى تحررت من الانطباعات الشخصية والفلسفية وخضعت للدراسات العملية واتبعت نفس مناهج العلوم الطبيعية من ملاحظة ومشاهدة ورصد للظواهر الاجتماعية وتحليل وتفسير لهذه الظواهر الاجتماعية الى أن وصلت الى قوانين ونظريات اجتماعية لها احترامها مثلها مثل القوانين والنظريات الطبيعية • ولقد ساعد على هذا التقدم والتطور فى دراسة المجتمع عدة تغيرات حدثت فى حضارة العصر الحديث اهمها ما يأتى :

١ ــ اتباع الاسلوب العلمى كوسيلة لدراسة الظواهر الطبيعية والقوانين التى تتحكم فيها :

والتى ادت الى السيطرة على الطبيعة لصالح البشرية مما حدا بالمفكرين الاجتماعيين الى أن يفكروا فى تحقيق مثل هذا النجاح فى مجال المجتمع بمحاولة دراسته دراسة علمية تحرره من الخرافات والجمود **وترتب على ذلك ما يلى :**

(أ) تغير صورة العلاقات الاجتماعية فى داخل هذه المؤسسات ، وظهرت فى صورة معقدة ومتشابكة وفى صورة علاقات •

(ب) زياد وسائل الاتصال بين المجتمعات المختلفة مما جعلها تشترك مع بعضها فى حصيلة المعرفة البشرية كلها سواء كانت طبيعية أو اجتماعية•

(ج) أدت هذه الصور المعقدة الى التخصص وتقسيم العمل بارتفاع مستوى العمل وتعدد أنواعه ومهاراته وكذلك أدى الى ظهور مشكلات فى المجتمع بين العمال وأصحاب الاعمال واثر كل ذلك فى الحياة الاجتماعية كلها.

٢ ــ تطور مفهوم الديمقراطية وتطبيقها فى الحياة المعاصرة :

وبنمو هذا الاتجاه حدثت أمور كثيرة فى حياة المجتمعات منها ضرورة فهم الانسان لمجتمعه حتى يسهم فى بنائه سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ومن هنا أحس الجميع أن المعرفة الاجتماعية بجميع فروعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ليست حكرا على فئة معينة من الناس وانما هى ملك لجميع أبناء المجتمع وان كان التخصص فى دراسته تتطلب مجموعةمعينة من الناس فان ذلك من قبيل التخصص وتقسيم العمل فى مجالات العلم ومحاولات المجتمع .

٣ ــ تطور مفهوم القومية وتأصلها فى حياة الدول :

وهذه القوميات تعبر عن الوعى الاجتماعى بعدة اتجاهات منها التماسك الاجتماعى والتنظيم الاجتماعى والادارى ووحدة الايدولوجية القومية والجيوش الوطنية . وهذا أدى الى أن يدرس كل مجتمع عوامل القوةوالضعف فيه وان يقارنها بعوامل القوة والضعف فى غيره من المجتمعات حتى يقوى فى مضمار التنافس العالمى والتعاون الدولى والصراع السياسى والعسكرى.

٤ ــ الايمان المستمر كسبيل الى التقدم :

ان المجتمعات أصبحت تؤمن أن التغيير هو سنة الوجود وانها تسير نحو مستقبل مجهول ومن هنا فكرت فى مسار هذا التغيير واستمراره وعى ضرورة شموله بالدراسة العلمية حتى تتحكم فى مستقبلها .

ومن هنا كانت أهمية دراسة المجتمعات فى ديناميكيتها وفى حركتها المستمرة ومن هنا أيضا كان التوصل الى أساليب التخطيط الاقتصادى والاجتماعى والتربوى على أساس علمى لتحقيق التقدم فى كافة المجالات فى الحاضر والمستقبل .

الفصل الثاني

اجتماعية التربية

يخطىء من يظن انه عندما تتوفر المصادر الطبيعية والمادية فى المجتمع أنه يعتبر مجتمعا متقدما ، اذ ان ارتفاع متوسط دخل الفرد لا يعنى بالضرورة رقى المجتمع أيضا • فقد يكون توزيع الدخل وتوفير الخدمات قائم على أساس غير عادل وغير سليم حيث تستفيد قلة من المجتمع وتحصل على النصيب الاكبر من المنفعة فى الوقت الذى تحرم فيه الغالبية من أبناء الشعب وهذا يزيد من التفرقة بين أبناء الوطن الواحد •

ويترتب على ذلك تفتت المجتمع وتمزقه وهذا يؤدى أيضا الى انتشار الحقد بين أفرآده •

التقدم الامثل للمجتمع هو الذى يقوم على اساس من مقومات كثيرة تنبع من المجتمع وهى تشمل الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بما يضمن للفرد حريته بحيث يتمكن من ممارسة حقوقه وواجباته•

والتعليم هو الخطوة الرئيسية الاولى التى يجب أن تكفل لابناء الشعب عموما • حيث يقصد به اكتساب المعرفة او تعليم مهارات معينة • ويعتبر التعليم جزءا من التربية التى يتسع مفهومها ليشمل جميع المؤثرات والخبرات والوسائل التى تؤثر فى سلوك الانسان سواء ما كان منها داخل المدرسة او خارجها سواء اكتسبت الخبره بطريقة مباشرة او بطريقة غير مباشرة مقصودة كانت أو غير مقصودة • ومعنى ذلك أن التربية أعم واشمل من التعليم لانها تحدث فى آلمجتمع ككل •

أولا : الارتباط بين التربية والمجتمع :

اذا نظرنا الى مدى الارتباط بين التربية والمجتمع نجد ان هناك ارتباط بينهما على مر العصور ففى العصور القديمة كانت الحياة الاجتماعية حياة بسيطة بدائية لا توجد فيها تخصصات أو معارف معقدة ، وكانت الحياه تبدو وكأنها لا تتغير من عصر الى عصر ومن ثم كانت التربية تتم اولا فى

نطاق الاسرة التى تمثل دورها فى تزويد الطفل ببعض المعـــارف والمهـــارات والتقاليد وطرق التعامل التى تورثت عبر الاجيال ٠

ومن هنا لم تكن هناك حاجة الى ايجاد مكان يتخصص فى تربيـــة طفل وتعليمه ، اذا كان كل طفل يتعلم من الكبار عن طريق التقليد ســـــواء كان ما يتعلمه حرفة يدوية بسيطة أو طريقة من طرق السلوك ، أو معـــلومة من المعلومات التى تميزت بأنها كانت محدودة فى ذلك الوقت ٠

ومعنى هذا أن التربية كانت مجـــرد عملية بسيطة تتمثل فى مســـاعدة الصغار على التكيف مع المجتمع البسيط الذى يعيشون فيه ، وظل الامر كذلك ردها طويلا من الزمن وحتى بعد أن انشئت المدرسة نجد أن التربية كـــانت تتم فى المنزل وليس فى المدرسة بدليل ان أول مدرسة انشئت للصغـــار فى الدولة الرومانية كانت تسمى (باللودس) Ludas ومعناها اللعب ٠

ومع تغير المجتمع بفضل العلم وظهور الثورة الصناعية وتطبيق الحقائق العلمية النظرية فى الحياة العملية فيما يسمى بالتكنولوجيا كما تغيرت النظرة الى العالم الذى يعيش فيه الانسان فى الوقت الحاضر ٠

فمع ظهور الحركة الصناعية والتكنولوجية حلت الالة محل اليد البشرية وهاجرت الجماهير من القرية الى المدينة وازداد الانتاج وتغيرت وســـائله وظهرت ،يكنة الزراعة وازدادت العلوم والمعارف وزادت ظـــاهرة الزراعة بين شعوب العالم بفضل وسائل الاتصال الحديثة ووسائل المواصـــــلات التى ساعدت على الانتشار الثقافى ونقلت الافكار بين المجتمعات وتاثر كل منها بالآخـــــــر ٠

ولقد فرضت كل هذه التغيرات نظرة جديدة الى التربية والى التعـــليم والى المدرسة التى تمس وظائف التربية وطبيعة العملية التربوية واهدافها٠

فالمدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لكى تنوب عنه فى عملية اعداد المواطنين اعدادا شاملا يمكنهم من التكيف والمساهمة فى تطويرالمجتمع ودفعه نحو التقدم فى اطار ما ينشده من اهداف على المدى القريب أو البعيد ومعنى هذا أن التربية لا تتم فى فراغ وانما هى ترتبط بمجتمع معين ، مدخلة

فى الاعتبار ما فى هذا المجتمع فى حاضره ومستقبله ما عاناه فى الماضى نتيجة لعوامل معينة اثرت على أوضاعه الحالية ومشكلاته الراهنة وما يرنو الى تحقيقه فى المستقبل فى ظل ما ضيه وظروفه وامكانياته فى عصر معين من العصور ٠

واذا كانت التربية هى التى تعد الافراد لمجتمع معين فان هذا يفرض عليها أن تغير فلسفتها وأهدافها ومناهجها وطرقها فى ضوء ما يجرى من تغير فى هذا المجتمع ٠

فالتربية كعملية انسانية وظيفية اجتماعية يجب أن تساعد على اكتساب الافراد لجميع انواع المعارف والخبرات والمهارات وانواع السلوك التى تساعدهم على التكيف فى مجتمع متغير ٠

ومعنى هذا أن التربية القديمة التى كانت مناسبة للمجتمع القديم لا تصلح للمجتمع بعد أن اعتراه هذا التغير الشامل فى جميع الجوانب المادية والمعنوية ٠

وعندما تعمل التربية بمعزل عن المجتمع تفقد وظيفتها وأهميتها وتصبح مجرد ممارسات نظرية عديمة الفاعلية فى حياة المجتمع ٠

وقد أصبحت المجتمعات اليوم تتسم بطابع التغير السريع وأصبح العلماء يهتمون بدراسة ظاهرة التغير وقوانينه واتجاهاته وآثاره والعوامل المساعدة على احداثه وكيفية توجيهه وتنظيمه وضبطه ومدى تأثير التغير فى جانب على باقى الجوانب فى حياة المجتمع ، واذا كان التغير هو سمة من سمات المجتمعات المعاصرة فان هذا من شأنه أن يفرض على التربية دورا أكثر خطورة وأهمية من ذى قبل حيث انها تقوم باعداد الافراد للتكيف مع التغير الاجتماعى٠

فالتربية ليست مجرد نظام تقليدى ثابت وانما هى قوة تساعد على احداث التغير الاجتماعى وتوجيهه عن طريق ما يلزمه من تغير معرفى وسلوكى فى المجال الانسانى يساعد على تحقيق أهداف المجتمع وعلاج مشاكله ٠

وبهذا المعنى تعتبر التربية قوة اجتماعية ذات تأثير اجتماعى فهى تؤثر فى حياة الافراد والجماعات فى مختلف البلاد والبيئات ٠

ولا يقتصر تأثير التربية على أفراد المجتمع بل يمتد هذا التـــأثير عـــبر المجتمعات الاخرى وهذا يوضح أن التربية لها تأثير شامل على المجتمع العالمى للانسانية بصفة عامة ٠

ثانيا ــ اهمية التربية :

ان التربية تحتل مكانة هامة فى العصر الحديث جعلتها موضع اهتمـــام المجتمع بأفراده وجماعاته وطبقاته وفلاسفته ومفكريه ٠

ولما كانت التربية لا تقتصر على الجانب المعرفى فقط وانما هى عمـلية تتكامل فيها المعارف والسلوك ، ولما كان سلوك الافراد لا يتأصل بالعمـــلية التربوية التى تتم داخل المدرسة فقط وانما يتأثر ايضـــا بما يجرى من تفاعل بين الفرد والمدرسة ٠

فمن هنا كان اهتمام جميع أنظمة المجتمع ومؤسساته بالتربية وحـــرص الجميع على متابعة أهدافها ومدى سلامة الطرق والاساليب المختلفة التى تعتمد عليها فى تحقيق هذه الاهداف ٠

ورغم أن التربية كانت موضع اهتمام الناس فى كل المجتمعات وفى كـــل العصور الا ان أهميتها قد ازدادت بصفة خـــــاصة فى العصر الحديث لعـــدة اعتبارات كثيرة نذكر منها ما يلى :

١ ــ التغير الاجتماعى المستمر ٠
٢ ــ التقدم التكنولوجى السريع ٠
٣ ــ تزايد الاقبال على التعليم ٠
٤ ــ التحول الديمقراطى ٠
٥ ــ الاتجاه نحو التخطيط الاقتصادى والاجتماعى ٠

١ ــ التغير الاجتماعى المستمر :

ان المجتمعات فى عصرنا الحـــــديث يعتريها تغير مستمر وسريع ولهذا اصبحت اهتمامات المجتمعـــــات بالتربية عملية مستمرة لا تنقطع تهدف الى

مراجعة سلامة العملية التربوية وما يواجهها من فلسفة واهداف فى كل مرحلة من مراحل التغير الاجتماعى بغية اجراء ما يلزم من تغير وتعديل فى التربيـــة فلسفة وأهدافا وطريقة لكى تتناسب مع فلسفة المجتمع وأهدافه فى كلمرحلة من مراحل تغيره ٠

ويزداد الاهتمام بالتربية ويصل الى ذروته فى عهود الثورات التحولية الكبرى على اساس أن التربية تمثـــل الوسيلة الاساسية لتحقيق التغـــير والوصول الى ما تنشده الحركات الاصلاحية من اهداف ٠

ان التغير هو سمة الحياة والوجود فى مجتمع اليوم غير مجتمع الامس ومجتمع الغد سيكون مختلفا عن مجتمع اليوم أيضا لان التغير لـــن يتـــوقف حدوثه طوال عصور التاريخ الا أن التغير فى العصر الحديث قد ازداد سرعـــة بفضل التقدم العلمى والتكنولوجى ٠

كما ان ما نراه حاليا صالحا من القيم لا يصبح صالحا فى المستقبل ونضطر الى تغيره ليناسب المتغيرات المتوقعة فى عالم الغد ٠ لذلك فقد تزايد الاهتمام بالتربية بعد ان اكتشف التربون انه ليس من صالح الطفل أن نجعله يتجمد فى اطار معرفى وقيمى ثابت ، وان عليهم أن يساعـــــدونه على ان يتوصـــل الى الحقائق بنفسه عن طريق التجربة والتفكير العلمى لمساعدته على استنتـــاج ما هو صـــالح لمجتمعه الحـــالى من قيـــم استنتاجا يجعـــله يشعر بوجـــود ارتباط بين قيم معينة وظـــروف اجتماعية محدودة حتى يتمكن فيما بعـــد من تغيير السلم القيمى اذا ما تغيرت الاوضاع التى نشأت فى ظلها القيم القديمة٠

ولقد تزايد الاهتمام بصفة خاصة فى الدول النامية التى تمر بمرحلة تغير تكنولوجى واجتماعى سريع ، ولهذا نجد ان التربية لها دور كبير فى صـــنع الانسان الجديد الذى سيعهد اليه مباشرة دوره الجديد فى مرحـــلة التحـــول التكنولوجى والتصنيع وتكسبه ما يلزمه من اتجاهات وقيم وعادات ومهارات سلوكية عظيمة وتساعده على اعادة التكيف فى المجتمع الجديد ٠

٢ ــ التقدم التكنولوجى السريع :

ان التقدم التكنولوجى أصبح يمثل ظاهرة من ظواهر التغير فى مجتمعنا

الحديث لانه ساعد على زيادة عجلة التغير التى أصبحت تسير الآن بسرعة رهيبة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ ٠

واذا كانت التكنولوجيا (اى التقدم العلمى) تمثل ظاهرة من ظواهر التغير المادى العملى فى الحياة الحديثة ألا أنها تولد اثارا اجتماعية عميقة فى مجال الحياة الاجتماعية سواء من ناحية السلوك والعلاقات أو من ناحية القيم والاتجاهات ومختلف الضوابط التى توجه سلوك الناس وعلاقاتهم فى حياتهم اليومية ٠

وهنا تبرز أهمية التربية ودورها المزدوج فى هذا المجال فهى تزود الافراد بما يحتاج اليه الاتجاه التكنولوجى الحديثمن مهارات واتجاهات عقليةوعمليةتعتمد على التفكير العلمى العملى هذا من ناحية ، كما تعمل على تعديل القيم والاتجاهات والعادات حتى يتحقق التكيف السليم بين كلا الجانبين الاجتماعى والتكنولوجى من ناحية أخرى ٠

٣ ــ تزايد الاقبال على التعليم :

نتيجة التزايد الوعى باهمية التعليم،ظهر فى عصرنا الحديث اتجاه متزايد نحوالاقبال على التعليم فى جميع المجتمعات ، ومن قبل كل الطبقات واذا نظرنا الى مجتمعنا بصفة خاصة نجد ان وعى الافراد باهمية التعليم قد ازداد بدرجة لم يسبق لها مثيل ، فقد اصبحت جميع الفئات فى مجتمعنا على درجة من الوعى تجعلها تنظر الى التعليم باعتباره الوسيلة الاساسية للحصول على حق كل فرد فى الحياة الحرة الكريمة على اساس مبدأ تكافؤ الفرص فى مختلف المجالات كما اصبح كل فرد ينظر الى التعليم على انه وسيلة لتحقيق ما ينشده لنفسه من مستقبل ٠

ويصاحب هذا التزايد فى اهتمام الافراد بالاقبال على التعليم كوسيلة لتحقيق التقدم ورفع المستوى المعيشى ، تزايد فى اهتمام المجتمعات بأهمية التعليم وضرورة نشره بين مختلف قطاعات الجماهير ، وقد انعكس ذلك على زيادة عدد المدارس والكليات وزيادة ميزانيات التعليم وارتفاع نسبة ما ينفق على كل تلميذ ، وتزايد الاهتمام باعداد الاعداد الضخمة من المعلمين لمواجهة التزايد المستمر فى اعداد التلاميذ المتسابقون على التعليم ٠

ولم تعد تنظر المجتمعات اليوم الى ما تعانيه على انه ازمات مادية بقدر ما تعتبره أزمة تربوية تتمثل فى انخفاض نسبة المتعلمين او سوء اعدادهم فى مجال المهارات والقيم الخلقية · كما يحرص كل مجتمـــع على استمراره باستمرار ثقافتهوالتربية تمثل مؤسسة الثقافة التى تقـــوم بالمحافظة على التراث الثقافى ونقله من جيل الى جيـــل محدثة ما يلزم من تغير فى عقـــول الافراد ليتمكنوا بدورهم من احداث ما ينشده المجتمع من تغير ثقافى فـــى مختلف مجالات حيـــــاة ·

٤ ــ التحـــــول الديمقراطى :

يشاهد العالم اليوم التحول نحو تطبيق الديمقراطية ليس فقط كنظام للحكم وانما كاسلوب للحيـــاة يعتمد على احترام الانسان والايمـــان بقدراته وبحقه فى المشاركة فى تقرير كل ما يمسه من أمور وتتساوى فى هذا الاتجاه جميع الامم والشعوب مع مختلف نظمها وفلسفتها ·

وان الحقيقة المؤكدة هى ان شعوب العالم قد اكتشفت ان الديمقراطية تمثل شاطىء الامان الذى يجب ان ترسوا عليه سفنها بعد طول صراعها مع امواج النظم الدكتاتورية التى اجتاحت المجتمعات فى العصور السابقة ·

ويتضح علاقة هذا التحول الديمقراطى بدور التربية فى هذا العصر على النحو التـــالى :

(أ) أن الديمقراطية ليست مجرد استيعاب لمبادىء وطريقة العمل فى النظـــام الديمقراطى وليست مجرد شعارات ومبـــادىء يكتفى بترديدها فى المناسبات العامة والخاصة وليست مجرد نصوص دستورية توضع ولا تطبق ·

ولكن الديمقراطية تمثل بالنسبة لشعوبها حياة ينشأ عليها الناس صغارا فيتمسكون بها ويدافعون عنها كبارا · ومن هنا تبرز اهمية التربية باعتبارها الوسيلة الفعالة لاكساب الناشىء لمهارات الممارسة الديمقراطية حتى يتعودوا عليها كاسلوب تقليدى اثناء التعامل فى حياتهم اليومية واثناء ممارستهم لدورهم فى صنع القرارات ·

ولا يقتصر دور التربية فى هذا المجال على ما يتم منها داخل النطاق المدرسى وانما يمتد تأثيرها ليشمل جميع الوسائط التربوية التى تسهم فى تربية الفرد وتشكيل شخصيته ٠

فالتحول الديمقراطى لم يتم الا اذا تمكن جو المنزل والمدرسة ومؤسسات المجتمع من أن تعكس ذلك الجانب من جوانب التغير الخاص بالاتجاه نحو الديمقراطية فى العصر الحديث ٠

(ب) زيادة الإهتمام بالفرد وحقه فى الحرية ، حريته فى أن يبحث وان يعرف وان يقرر بنفسه كل ما يتطلب منه من اتخاذ قرار بشأنه فى حياته الخاصة والعامة ، وقد ينجم عن هذا الاهتمام بالفرد وتزايد الاهتمام ببذل الجهود لتعليم جميع افراد المجتمع وازالة العقبات التى كانت تجعل التعليم قاصرا على طبقة واحدة من المجتمع ٠

(ج) تزايد الاتجاه نحو اطالة مدة التعليم الالزامى بحيث يشمل المرحلتين الابتدائية والاعدادية فيما يعرف بالتعليم الاساسى بهدف تأمين اكبر قدر ممكن من الفرص وامكانيات الاختيار لكل فرد على اساس مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ولتحقيق اذابة الفوارق بين الطبقات ٠

وفى ذلك تطبيق للنظام الديمقراطى الذى تقدر فيه كل فرد لا على اساس اصله او ثروته ولكن على اساس علمه ومهاراته التى يمكن ان يساهم بها فى تيسير الامور وصنع القرارات داخل مجتمعه ٠

٥ ــ الاتجاه نحو التخطيط الاقتصادى والاجتماعى ودور التربية فى هذا الاتجاه:

ان المجتمعات الحديثة تأخذ بالتخطيط العلمى لتحقيق ما تنشده من تقدم وتغير سواء فى المدى القريب او المدى البعيد ٠ ولم يعد مجتمع اليوم يسير كما كان الحال فى الماضى على اساس عشوائى او يعتمد على العمل الارتجالى لتحقيق تقدمه فى مختلف الميادين ٠ وانما اصبح يعمل وفق خطط علمية مدروسة تهدف الى تحقيق تصور معين لما ينبغى ان يكون عليه مستقبله فى شتى القطاعات فى ضوء ظروفه القائمة وامكانياته المتاحة وفى اطار ما يسود العالم من اتجاهات ٠

لذلك اتجهت اغلب دول العالم وخاصة الدول النامية الى ما يسمى بالخطط الخمسية والخطط العشرية والتى تعتمد على وضع برامج زمنية معينة تتضمن اهدافا مرحلية لتحقيق التطور والتنمية فى مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية وهناك علاقة وثيقة بين التربية وخطط التنمية ترتكز اساسا على العنصر البشرى فالافراد هم المنفذون لما تقتضيه خطط التنمية من اعمال تتطلب اعدادا معينة من الافراد ذوى اعداد تعليمى معين يزودهم بما تتطلبه خطط التنمية من مهارات واتجاهات ٠

والنظام التعليمى هو الذى يخرج للمجتمع ما يلزمه لتنفيذ خطط التنمية من القوى البشرية سواء من ناحية الكم او التخصصات النوعية فى مختلف مستوياتها وعلى قدر نجاح او فشل النظام تعليمى فى المجتمع فى اعداد الطاقات البشرية المطلوبة يكون مدى نجاح او فشل خطط التنمية فى المجتمع ٠

ومن هنا كان لزاما علينا ان تصاحب جهودنا لدراسة مشاكل خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية جهود اخرى لدراسة مشكلات نظامنا التعليمى وعيوبه وذلك للارتباط الوثيق بين كلا المجالين ٠ وهو ما ادى الى زيادة الاهتمام بالتربية والتعليم فى هذا العصر (عصر التنمية القائمة على اساس التخطيط العلمى السليم) ٠

ثالثا : موضوعات اجتماعيات التربية :

اذا نظرنا الى اجتماعيات التربية نجد انها تشمل عدة موضوعات اهمها :

١ ــ البناء الاجتماعى :

ان للنظام الاجتماعى علاقة وطيدة بالتربية ، لان النظم التربوية تترابط مع البيئة الاجتماعية للحياة فى المجتمع ، ونتج عن ذلك اختلاف الثقافات حسب اتصال أو انفصال النظم التربوية والنظم الاجتماعية فى المجتمع ٠

٢ ــ المدرسة كمؤسسة اجتماعية :

ان المدرسة تقوم على معايير وانماط سلوكية تختلف عن باقى مؤسسات

المجتمع لذلك فان اجتماعية التربية تهتم بدراسة المدرسة بمافيها من معايير وانماط سـلووكية ٠

٣ ـ المدرسة والبيئة المحلية :

ان المدرسة تقوم على اساس خدمة البيئة المحلية التى تقام فيها ولهذا نجد ان اجتماعيات التربية تقوم بدور فعال فى دراسة عملية التفاعل بين المدرسة وبين البيئة التى تشتمل على الجماعات الاجتماعية الاخرى والتفاعل معناه ان وظيفة المدرسة تقوم على حل المشكلات التى تواجه البيئة المحلية كما تدرس الظواهر التى تنشأ فيها ٠

٤ ـ الثقافة :

الثقافة هى خلاصة او محصلة للفكر وللعقل الانسانى وهى نتيجة نهائية للعلم والتفكير والفهم والتكنولوجيا وهى غالبا ما تكون ثابتة نسبيا كما انها تأتى بصفة عامة داخل مجتمعا معينا ٠

ولما كانت الثقافة بمكوناتها ووظائفها الاساسية الثابتة وان التغير النسبى يلحقها من حيث الشكل لذلك فانا تعتبر مدخلا هاما فى دراسة الاجتماع التربوى حتى يمكن التعرف على الاختلافات الواسعة بين النظم الاجتماعية المختلفة ٠

٥ ـ الشخصية :

الشخصية هى عبارة عن مجموعة تفاعلات الانسان مع البيئة المحيطة به وهى اساس لمحور العمل التربوى ومدار كافة الجهود التى تبذل فى التعليم ومن هنا نجد أن دراسة السلوك الانسانى من المشكلات الرئيسية للتربية حيث أن السلوك نفسه هو نتيجة للاتجاهات والعواطف والقيم ولهذا اصبحت التربية مسئولة عن اعادة بناء الشخصية لتسير طبقا لمتطلبات البيئة المحيطة بها ٠

٦ دراسة المشكلات الاجتماعيـــة :

ان النظم الاجتماعية متشابكة ومتغيرة ومفهوم التربية متسع ولذلك ينبغى على اجتماعيات التربية ان تقوم بدراسة المشكلات الاجتماعية خصوصا اذا علمنا ان وسائل الاتصال وسرعتها جعل من اليسير على العالم كله أن يتصل بالمعارف المختلفة فى سهولة ويســـر • ولذلك فان المدرسة لم تلاحق هـــذه السرعة الهائلة كما أن الاســـاليب التربوية لابد لها أن تتغير حتى تناسب وتلاحق هذا التغير ومن ثم أصبح التركيز اكثر على جانب المعرفة ولقد ادى هذا الى حتمية مشاركة كافة الاجهزة الاخـــرى للمدرسة فى حل المشـــكلات الاجتماعية لتقوم التربية بدورها الفعال فى حل هذه المشـــكلات •

رابعـــا : وظائف التربيـــــة :

التربية هى الوسيلة التى يتحقق بواسطتها البقاء والاستمرار ولها عـــدة وظائف اهمهـــــا ما يأتى :

١ ــ نقـــل التراث الثقافى من الاجيـــال السابقة الى الجيل اللاحق والحفاظ على الجيد منه وتنميته وتجديده واعادة تطـــويره :

ان المجتمعات الانسانية تعمل على حفظ نفسها من التخلف حتى تستمر وتبقى • وبناء المجتمعات الانسانية واستمرارها يتوقف تماما على عمليـــة نقل التراث الثقافى من الاجيال السابقة الى الاجيال اللاحقة ويقوم كل جيل انسانى بالاضافة اليه والحذف منه والتغير فيه والتصحيح والتطور •

واذا كان هذا النقل الثقافى ضرورة اجتماعية لبناء المجتمعات واستمرارها فالتربية هى وسيلة هذا النقـــل •

ان دور التربية هو الحفاظ على ثقافة المجتمع وتأكيد الجوانب الجيدة فيها والتخلص من الشوائب التى لا تعد صـــالحة فى ضوء الظروف الجـــديدة التى احدثتها التغيرات الاقتصـــادية والاجتماعية والحضـــارية • ان دور التربية كذلك تنمية التراث الثقافى وتجديده بل واعادة تطويره دون فصـــله عن اصوله وقيمه القديمة والجـــــديدة •

٢ ــ اكتساب الفرد خبرات اجتماعية والتكيف مع البيئــة الاجتماعية :

ان الطفــل لا يولد اجتماعيا وانما على المجتمع أن يقوم بتعليمه حتــى تظهر انسانيته من ثنايا طبيعته الحيوانية ، ونسمى هذه العملية التى تتم بها تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية عملية التطبيع الاجتماعى ، فالطفل يولد وهو يحتاج الى التعامل مع أفراد المجتمع تعاملا يعود عليه بالنفع ولكى تحقق التربية انتماء الطفل الى جماعتــه الصغيرة وهى الاسرة ثم جماعته الكبيــرة وهى المجتمع تعمل على اكسابه الخبــرات المختلفة التى تتشابه مع خبــرات افراد جماعتـــــــــه .

٣ ــ التربية عملية نمو للفرد الانســانى :

ان الفرد الانسانى يولد ضعيفا من الناحيتين الجسمية والاجتماعية كما يحتاج أيضا الى رعاية المسئولين عنه وعن طريق الرعاية والعنايه به ينمو الطفل الانسانى من الناحية الجسمية ومن الناحية الاجتماعية وهذا النمو يعتمد على ما يقوم به الكبار من تطوير نضجه للوصول به الى أن يصبح فــردا ناضجا فى المجتمع ، والتربيــة بهذا المعنى عملية نمو مستمر ومتصل تهيىء الوسائل المختلفة لتحقيق امكانيات النمو لدى الطفل حتى يصــل الى كامل نضجـــــــــه .

٤ ــ تعميق الوعى بالابعاد الجــديدة للثقافة :

ان للتربية انماطها ومناهجها واســاليبها التى تعد مظهرا من مظاهــر الحضارة وهــى فى الوقت نفسه وسيلة للثقافة لتغييــر او اعادة تفســير الحضارة القائمة وهى **بهذا لها ثلاث وظائف اساسية بالنسبة للثقافة وهى :**

(أ) المحافظة على التراث الثقافى للانسان خصوصا العناصر الجيدة منـــــــه .

(ب) انها اداة لاستمرار ثقافة المجتمع عن طريق توصيلها من جيــل الى جيـــــــل .

(ج) انها تحدد الثقافة وتصنيف اليها بحيث يزداد التراث الثقافى للانسان نموا وقوة باســـــتمرار ٠

٥ ــ اعداد الافراد للتكيف مع متغيرات المجتمع وتمكينهم من الاستفادة من ثمرات العلم والتكنولوجيـــا :

ان التربية مسئولة عن تكيف الافراد مع ظروف عملهم المتجددة ومتطلبات المجتمع المتغيرة ، وعليها ايضا مساعدة كل مواطن على ان يجنى الثمار التى قدمها التطور التكنولوجى ، وان يستفيد من هذه الثمار اكبر استفادة ممكنة وان التربية مسئولة ايضا على أن تضمن للاطفال والشباب استقلالهم وعليها ان تغرس فى الاجيال الجديدة فكرة العمل واهميته بصفة التـــأكيد الواقعى لوجود الانسان وقيمته فى المجتمع الذى يعيش فيـــه ٠

٦ ــ تنمية فكرة التفاهم الدولى والتعايش الســـلمى :

واذا كان على التربية أن تقوم بدورها تجاه هذا العالم فعليها من خلال مؤسساتها ومنـــاهجها وفلسفتها أن تحقق مزيدا من التفاهـــم بين الشعوب وان تنمى فكرة التعايش السلمى بين جميع الدول حفاظا على السلام وابقاءا على استمرار النمو الحضارى للمجتمعـــات ٠

الفصل الثالث

التركيب الاجتماعي والاقتصادى في مصر

سنتناول بالحديث فى هذا الفصل عن الموضوعات الآتيـــة :

١ ــ الناحيـــــة الاجتماعيـــة ٠

٢ ــ الناحيـــــة الاقتصـــادية ٠

٣ ــ واقع الريف المصرى ٠

وذلك لتوضيح وضع المجتمع المصرى قبل الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ وبعدها من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية ثم نوضـــح ايضا واقع الريف المصرى موضحين دور التربية فى حل مشاكل الريف المصرى والنهوض بـــه وذلك على الوجه التـــــالى :

١ ــ الناحيـــــة الاجتماعيـــة :

نستطيع أن نقول أن الفترة السابقة لثورة يوليو سنة ١٩٥٢ مسئولة الى حد كبير عما يواجه مجتمعنا اليوم ، كما انها فى غاية الاهمية ايضـــا بالنســـبة للتحديث المصرى ، وتكمن اهميتها فى انها كانت فتـــرة التوازن الحضارى والنضال الفكرى والاجتماعى والتشتت الثقافى بين تيارات متعددة متصـــارعة بعضها مشدود الى القديم وبعضـــها الآخـــر يتجه الى الحـــديث والمعاصر شكلا لا جوهرا والبعض الثالث وسط بين هـــذا وذاك يبعثر القوى ويحاول أن يحطم المسيرة ويعوق النهضة ، وبعضها الآخـــر كان يســـير فى هدوء واتزان واصرار على التقدم قائم على اساس عقلى ، فى حين نادت التيارات الثلاث الأولى بعض الاحزاب وبعض القوى الرجعية التى تلغى جانب الاجتهاد واعمال الفكر وتعوق التطـــور الاجتماعى وتقف كحجر عثر فى طريق اعطاء العقل مكانته الصحيحة وموضـــعه اللائق فى الحوار والجـــدل المنطقى الموضوعى وبعض كبار الملاك والرأسمالية الناشئة على حســـاب الطبقات الكادحة التى لا تملك لقمة العيش فان التيار الاخير قد قـــاده عمالقة الفكر والتحرر والادب والعلم من اساتذة الجامعة والمفكرين الذين ارســـوا للعقل

مناخا يتهيأ له به نموا ونضجا ويتبوا به مكانا عليا ويتصدر به مكان الصدارة فى حل القضايا الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وفى تحرير الانسان من القديم الرث والجديد القشرى المستورد بلا تمثيل ولا اساس ومن هذا التيار الاخير النامى المتصاعد انطلقت صيحات الحرية والتحرر الاجتماعى والاقتصادى والسياسى بشكل لم يتضح فى فترة سابقة لها وحمل لواء الحركات التى تنادى بالاستقلال والتحرر مثل حركات مصطفى كامل ومحمد فريد وقيام ثورة ١٩١٩ ولكن هذه الحركات تتسم بالنضال من اجل النضال السياسى اما النداء فى تلك الفترة فكان ذا مضمون اجتماعى واقتصادى وانسانى ولقد اثمرت هذه الحركات واقامت لها بنيانا فى الواقع الاجتماعى حرك القوى الوطنية فثار على بقايا الاستعمار الاجنبى السياسى والاقتصادى وتكاملت هذه الحركات جميعها فى نهاية الامر لتنبثق فيها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ولسنا نغالى اذا قلنا أن ثورة ١٩٥٢ هى تعتبر صادق وأمين لمطالب جماهير الشعب فى الفترة التى سبقتها،وبالاضافة الى ذلك فان المجتمع المصرى يملك الكثير من العوامل القومية التى كانت من الركائز الاساسية لبنائه والتى وقف بها شامخا فى **وجه التيارات الرجعية واهمها :**

١ ــ القدرة على التغير والقدرة على التجديد ٠

٢ ــ القدرة على الاستمرار والتفاعل مع تغيرات العصر ٠

٣ ــ الايمان بالقيم ٠

٤ ــ قدرة المجتمع المصرى على امتصاص الانتكاسات واختراق الصعاب على مر التاريخ ٠

٢ ــ الناحية الاقتصادية :

ان الجانب الاقتصادى لا يؤثر على المجتمع المصرى فقط ولكن يؤثر على حياة المجتمعات فى العالم اجمع لأن قوة الجانب الاقتصادى فى اى دولة من دول العالم الان اصبح من اساسيات التقدم العلمى والثقافى والسياسى والاجتماعى ، لأن احساس افراد المجتمع بالطمأنية للغذاء والملبس والمسكن يدفع افراد هذا المجتمع للتفرغ والاهتمام بنواحى اخرى اجتماعية وثقافية بل

وسياسية وأن التقدم الاقتصادى فى اى مجتمع يدفع الى استثمار الاموال بصورة اكبر فى تكوين البشر تكوينا تربويا حيث يمكن توفير امكانيات بناء المدارس والتجهيزات بل واستيراد الخبراء والمدرسين اذا تعذر انتاجهم فى نفس المجتمع واذا نظرنا الى اقتصادنا فى مصر نجد انه تأثر كثيرا نتيجة للحروب التى خضناها مع الاستعمار والضغط الاقتصادى علينا من الدول العظمى وان استمرار الاستعمار العسكرى بجانب النمو الاقتصادى قبل الثورة أثر على ما يخصص للتعليم فلم يكن فى الامكان الاستمرار فى البناء او التجهيزات بنفس المعدل الذى يتزايد به اعداد المتعلمين ذلك لأن الجانب الاقتصادى له تأثير مباشر على الجانب التربوى وبالتالى على الجانب الاجتماعى كله·ولكن بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ اخذت الدولة باسلوب ثورى لتعديل مسار اقتصادها سواء بالاستثمار الامثل ، او محاولة زيادة الدخل عن طريق توسيع قناة السويس اى الاهتمام بالاكتشافات البترولية وتوسيع رقعة الاراضى الزراعية وتحسين وسائل الزراعة وعن طريق الانفتاح الاقتصادى على العالم والتعاون مع الدول العربية الشقيقة ، وقد ادى ذلك بالطبيعة الى التعديل فى سياسة الدولة مع جميع الدول وقد ادت هذه العوامل الى علاج البناء الاقتصادى والاجتماعى نفسه ، كما ادت الثقة فى تعديل المسار الاقتصادى للبلاد الى زيادة الاستثمارات الاجنبية ، وكذلك استثمارات الافراد وعدلت القوانين الاقتصادية وتعديل نظم الادارة للمؤسسات لاعطاء فرصة للانطلاق بالتنمية الاقتصادية الى اقصى مداها مع محاربة الاسراف والسلبية فى أى موقع ، ولعل ابرز ما اتخذته الدولة لاصلاح النظام الاقتصادى هى اتباع سياسة الانفتاح واعطاء الحرية للافراد فى استثمار اموالهم كما القى فى هذا المجال على التعليم مسئولية تطوير التشريعات لنظم القطاع الحكومى والعام والخاص باعداد الدراسات فى الجامعات والمدارس سواء بالنسبة للعوامل المؤثرة على واقعنا او اعداد الدراسات المقارنة عن الدول الاخرى للاستفادة منها واعداد الاسلوب للاستخدام الامثل للمعرفة العلمية ، والاستخدام الامثل للخريجين وتطويرهم بالتدريب المستمر لملاحقة التقدم فى العلوم وعمل الخطة اللازمة المتكاملة لاعداد القوى البشرية من حيث العدد او النوعية او الكيف المناسب لمشروعات الاستثمار مع اكتسابها القدرة على التطوير وفق تطورت العلم فى المستقبل والتوسع فى اجراء البحوث والدراسات

فى مراكز البحوث والجامعات ليكون اسلوب الانتاج والتنمية الاقتصادية سائرا على احدث النظم العلمية وكذلك الاتصال والتنسيق مع مراكز البحوث والدراسات فى الدول المتقدمة والمؤسسات الدولية للحصول على أحدث ما وصل اليه العلم والبحث العلمى ومد المؤسسات الاقتصادية به للاستفادة منها على احدث ما وصل اليه العلم والبحث العلمى وذلك لتطوير العمل واسلوبه فى هذه المؤسسات وبذلك نجد أن التركيب الاجتماعى والاقتصادى فى مصر يسيران جنبا الى جنب نحو التقدم ٠

٣ ــ واقع الريف المصرى :

ويدر حديثا فى هذا الموضوع فى العناصر الاتية :

أولا : الريف والحضر ومعايير المقارنة بينهما ٠

ثانيا : واقع المجتمع الريفى فى مصر ٠

ثالثا : دور التربية فى النهوض بالمناطق الريفية ٠

وتفصيل ذلك ما يلى :

أولا : الريف والحضر ومعايير المقارنة بينهما :

اننا نجد صعوبة فى تعريف المناطق الريفية والحضرية تعريفا قاطعا لوجود فروق بين المناطق الحضرية من حيث درجة التحضير والنظم الاجتماعية، ويستند البعض لتحديد المناطق الريفية والحضرية الى التقسيم الادارى حيث يتمثل الحضر فى عواصم المحافظات والبنادر والمراكز والريف والقرى والعزب والنجوع ولكن علماء الاجتماع يحددون التفرقة بعدة عوامل منها عدم التجانس والعلاقات غير المباشرة وتقسيم العمل وكلها عوامل لا يمكن قياسها كميا وعلى كل فان الريف والحضر يطلقان على اسلوب الحياة الذى يتبعه الناس مثل انواع السلوك والمعتقدات والنظم والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية وان كان المفهومان لا يدلان على وجود انفصال بين جوانب المجتمع بقدر ما يدلان على جانبين فى المجتمع احداهما يمثل الحياة الريفية والاخر الحياة الحضرية ٠

ويمكن النظر الى خصائص كل منهما من حيث العدد النسبى للسكان فهو فى الحضر اكثر منه فى الريف وتنوع قدرات الناس وفهمهم وجوانب الانشطة التى يزاولونها والعلاقات الاجتماعية ودرجة الالفة الموجودة بين الناس ٠

ومن هنا يجب ان تحدد المعيير التى يمكن بمعرفتها المقارنة على اساسها بين الريف والحضر والتى من أهمهـــا :

١ ــ دور الجماعات الاولية الثانوية :

تعطى الجماعات الريفية للجماعت الاولية اهمية بالغة حيث يميل اهـــل الريف الى الزواج المبكر والاقـــامة فى مسكن واحد وهذا ما يعـــرف بالاسرة الممتدة وهنا تتحكم ضوابط الجماعات الاولية فى سلوك الافراد ٠

بينما نجد الجماعات الثانوية أى الجماعات السياسية والاندية تلعبدورا هاما فى حياة افراد المجتمع الحضرى فى الوقت الذى تقل فيه ضوابط الجماعات الاولية فيه عن المجتمع الريفى ٠

٢ ــ العـــلاقات الاجتماعيـــــة :

فى المجتمع الريفى تظهر الالفة وتزداد العلاقات والروابط الاجتماعية ، اما فى المجتمع الحضرى لا تظهر الالفة بنفس الدرجة فى المجتمع الريفى كما ان العلاقات الاجتماعية ليست ثابتة وتبرز سمة الفردية ، ولهذا تتخذ عنـــاصر لضبط الصورة الرسمية ممثلة فى القوانين واللوائح والهيئات المنفذة ٠

٣ ــ الســمات السيكلوجيـــــة :

من ابرز السمات المعبرة عن اتجاهات أهل الريف التمسك بالدين والاتكالية والقدرية والشك فى الغريب والاقتصاد فى النفقات بينما يتميز سكان الحضر بالعقلانية والتحفظ والسطحية فى العلاقات الاقتصادية ٠

٤ ــ النظـــم الاجتماعيـــــة :

يختلف طبيعة ووظيفة الانظمة الاجتماعية فبينما نلاحظ كبر حجم الاسرة الريفية ووحدة وظيفتها الامر الذى لا يتسنى للاسرة فى المدينة ٠

أما النظام الاقتصادى فيقوم على تقسيم العمل الامر الذى تفتقده البيئة الريفية ، وعلى الرغم من تعدد الوحدات الحكومية فى كل من الريف والحضر الا انها فى الريف اضعف من الحضر مما يقلل حجم الخدمات التى يحصل عليها الريف وليس من شك أن اختلاف الصفات الاجتماعية للسكان فى كل من الريف والحضر يرجع لاختلاف الظروف الطبيعية والاجتماعية لكل منهما ومعرفة كل هذه الاختلافات من الامور الضرورية التى تساعدنا فى التخطيط للمشروعات والبرامج الاقتصادية والاجتماعية تحقيقا لاهداف التنمية الشاملة ٠

ثانيا : واقع المجتمع للريف المصرى :

اذا نظرنا الى كل من مستوى الريف والحضر نجد ان هناك فجوة واسعة بين المستويين على الرغم مما يبذل من محاولات للنهوض بالريف ويرجع ذلك الى تركيز معظم الخدمات التعليمية والصحية والكهربية واوجه التنمية الاقتصادية فى المناطق الحضرية مما ادى الى الهجرة المستمرة من القرية الى المدينة سعيا وراء حياة افضل وخدمات اكثر ٠

ونتيجة للاهمال المستمر فى معدل التنمية فى الريف ازدهرت المدن حتى الزراعة نفسها لم تجد التطوير الحقيقى لخدمة الزراع نتيجة عدم تنمية مواردها المادية والبشرية بالسرعة والمعدل اللازمين لمقابلة الزيادة السكانية مما ادى الى تعدد المشكلات والتى يواجهها الريف المصرى وسنوضح فى هذا المجال الاحوال الاجتماعية والاقتصادية السائدة فى الريف المصرى ٠

١ ـ الاحوال الاقتصادية :

تعتبر الزراعة وتربية الحيوانات الحرفة الرئيسية لاغلب السكان الذين يعيشون فى المناطق الريفية وما تزال الاساليب القديمة التقليدية هى السائدة فى الزراعة حتى الآن وبالرغم من أن نسبة العاملين فى الزراعة تصل الى ٥٦٪ فان نسبة اسهامهم فى الدخل القومى لا تزيد عن ٢٣٪ من الدخل القومى بحيث نلاحظ :

(أ) انخفاض نصيب الفرد من مساحة الارض الزراعية ٠

(ب) انتشار البطالة والبطالة المقنعة التى تتمثل فى الاجـور المنخفضـة والانتاجية الضعيفة لاختلال التوازن وزيادة الرقعة الزراعية وعجـز الاوضاع القائمة فى الريف عن توفير حياة افضل للسكان فى الريف ٠

٢ ــ الحيـــاة الاجتماعيـــة :

على الرغم من الاهتمام بتدعيم الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية فى المناطق الريفية بعد صدور قانون الحكم المحلى رقـم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ وما بذل من جهود لرفع كفاءة اداء هذه الخدمات الا أنه يلاحظ :

(أ) أن نسبة الامية ما زالت مرتفعة فى المناطق الريفية على الرغم مما بذل فيها من جهود للقضاء عليهـا ٠

(ب) ما زالت تعانى المنـاطق الريفية من خفض مستويات المعيشة وهـذا أدى الى انشار الامراض وضعف الرعاية الصحية والضمان الاجتماعى ٠

(جـ) تتعرض المـراة فى المجتمعات الريفيـة للاهمال والحـرمان من بعض حقوقها الاجتماعية عامة والثقافية خاصـة ٠

(د) قلة المناشط الترويحية والثقافية التى يحتاج اليها سكان الريف ٠

ومما سبق نخلص الى ان المنطق الريفية تعانى حرمانا اكثر من الخدمات التعليميـة والصحية والترويحيـة والاجتماعية وهـذا ما أدى الى انخفاض مستوى سكان الريف عن سكان المدن ٠

ثالثا : دور التربية فى النهوض بالمناطق الريفيـة :

ان للتربية فى المنـاطق الريفية دور هام للنهوض به ولهذا تبرز اهميـة البحث عن استراتيجية للتربية فى المناطق الريفية يمليها طبيعة التحديات التى تواجه هذه المناطق ويمكن تحديد هذه الاستراتيجية على النحو التالى :

١ ــ أن يشمل التعليم جميع الافراد بما يمكن للفرد من المشاركة فى التنمية الريفيـــة ٠

٢ ــ ضرورة الاهتمام بالكيف دون اهمال الكم مع العمل عى تحقيق التوازن بينهما٠ذلك لان التعليم كعملية علمية لا يستجيب استجابة بناءة لتغير من حوله فقط وانما هو ايضا يسهم فى تغيير المجتمع وتطويره باعداد مواطنين قادرين على الخلق والابتكار والاسهام الفعال فى شتى جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠

٣ ــ القضاء على الهوة بين الريف والحضر وبين البنين والبنات فى التعليم والعمالة ، والصغار والكبار فى الفرص التعليمية والنمو الاقتصادى والاجتماعى بحيث تنال الفئات المحرومة حظها من العناية والرعاية والخدمات التعليمية ٠

٤ ــ مراجعة السياسة التربوية والخطط التعليمية وانواع التعليم ومحتواه وبرامجه وادارته وتمويله وهذا لا يتأتى الا عن طريق تكامل مؤسسات التعليم المدرسى والتعليم اللا مدرسى بما يحقق للفرد الحصول على الفرص التعليمية فى كل مراحل الحياة لرفع مستواه الثقافى والمهنى ٠

ونخلص من العرض السابق ان الريف المصرى فى حاجة الى تدعيم وعناية وتخطيط لمستقبله وذلك لتضييق الهوة بينه وبين الحضر وهذا لا يتأتى الا عن طريق التربية التى يقع عليها العبء الاكبر فى تعلم ابنائه وتثقيفهم وذلك لكى يمكن النهوض بالمناطق الريفية فى كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ٠

الفصل الرابع

التربية والثقافة

تحدثنا فيما سبق عن مفهوم المجتمع وبينا كيف أن المجتمع يتأثر بنوع التربية والثقافة التى يتعرض لها كما أوضحنا ان التربية والثقافة تتأثران بالظروف والعوامل المؤثرة على المجتمع ٠

ولما كان المجتمع يعنى أن الانسان يعيش مع غيره من بنى جنسه ومع من حوله فى البيئة من حيوانات ونباتات وغيرها ويتعامل متأثرا بها ومؤثرا فيها ، لذلك فيتحتم عليه أن يتوافق مع كل هذه الظواهر ومع كل من حـــوله وما حـــــوله ٠

وحيث أن المجتمعات متغيرة الظروف فانها تختلف فى أسلوب حياتها من مجتمع الى آخر بل هى تتغير فى المجتمع الواحد من زمن الى زمن فتتـــلون تقاليد وعادات والوان مختلفة من السلوك فى حياته متميزة لكل مجتمع عن المجتمعات الاخرى بل أن الاختلاف قد يحدث فى شكل وملامح الانســـان وفى وفى لغة هذه المجتمعات ومن هنا نجد أن المجتمع فى حاجة الى ثقافة خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات وهنـــــا يدور حـــديثنا عن الثقافة موضحين العناصر الآتيـــــة :

١ ـ نشأة الثقـــــافة

٢ ـ مفهوم الثقـــــافة

٣ ـ خصائص الثقـــــافة

٤ ـ عناصر الثقـــــافة

٥ ـ التربية والثقـــــافة

ونتناول كل عنصر بالتوضيح :

١ ـ نشـــأة الثقافة :

ان الثقافة تعتبر عنصر أساسى فى المجتمعات فافراده يكتسبون خبرات

مختلفة ووجودهم مع بعضهم يحدد علاقات خاصة وأسلوب معين فى اداء مختلف الانشطة واتقانهم على هذا الاسلوب وعلى غيره من القيم والمعايير يحدد الاسلوب المتفق عليه بينهم لاشباع رغباتهم ويتميز طابع حياتهم وهذا ما يعبر عنه بالثقافة التى هى من صنع الانسان ويعمل على استغلالها وتكيفها له فالثقافة متصلة ومتفاعلة مع الانسان ٠

ونظرا لان كل مجتمع يمر بخبرات وله من الظروف ما يختلف عن خبرات المجتمعات الاخرى وظروفها فان الثقافات تختلف من مجتمع الى آخر ولا يوجد مجتمع دون ثقافة كما لا توجد ثقافة بدون مجتمع ٠

وقد اختار علماء الانثربيولوجى وعلماء الاجتماع اصطلاح الثقافة للدلالة على كل ما صنعه اى شعب من نظم وحياة اجتماعية وادوات ومصنوعات وافكار ، أى التراث الاجتماعى الذى تراكم خلال الاجيال المتعاقبة والذى يعيش فيه هذا الشعب أو هذه الامة ٠

فاذا كان المجتمع هو مجموع أفراد جماعة من الجماعات الانسانية فى تفاعلهم فان الثقافة هى نتاج هذا التفاعل ٠

ومن ذلك يمكن ان نقول أن الثقافة والمجتمع هما حجر الزاوية فى فهم السلوك الانسانى ولهذا فان الانسان كائن اجتماعى ثقافى فى آن واحد ٠

٢ ــ مفهوم الثقافة :

توجد عدة تعاريف للثقافة سنتناولها ثم نوضح بعد ذلك المفهوم الاصلح لها ليكون مدخلا لتفهم وظيفة التربية ٠

ولعل اول تعاريف الثقافة هو تعريف ابن خلدون اذ قصد بها « العمران » الذى هو من صنع الانسان وما قام به من جهد وفكر ونشاط ليسد به النقص بين طبيعته الاولى وحاجاته فى بيئة يعيش فيها معيشة عامرة زاهرة بالادوات او « الصنائع »٠

وقد أصبح موضوع الثقافة محل اهتمام علماء الاجتماع وعلماء دراسة

ثقافات الانسان فى العصر الحديث ومن ثم ظهرت لها معارف مختلفة فهناك من ذهب الى أن الثقافة هى«الكل المركب الذى يشمل على المعرفة والعقائد والفنون والقيم والقانون والعـــادات التى يكتسبها الانســـان كعضو فى المجتمـــع » «ويعرفها آخرون» بأنها تنظيم يشمل مظاهر الافعال واشياء وافكار ومشاعر يعبر عنها الانسان عن طريق الرموز بفضل اللغة التى يتعامل بها :

وهناك من أكد صفتها المكتسبة فهى السلوك الذى يتعلمه كل جيل جديد فى جماعة من الافراد نامية فجوهر الثقافة عند الانسان هو التعلم تميزا لها عن الصفات الموروثة.

وهناك من أكد صفتها العقلية فهى تتكون من السلوك المكتسب والفـــكر المكتسب عند الافراد فى المجتمـــع .

فالثقافة هى نتـــــاج المجتمع يكتسبها الانسان من تفاعله الاجتمـــاعى واكتسابها عملية عقلية فى جوهرها ـــ والاشياء المـــــادية تصبح ذات معنى باستخدام العقل لها

وفريق آخر يفرق بين هذين المادتين تفريقا واضحـــــا فيذهب الى ان الجوانب المادية للثقافة تشتمل على هـــــذه المنتجات الانسانية التى يمكن تميزها بالحواس .

اما الثقافة المعنوية فتشتمل على آمال الجماعة وآدابها العـــامة وقيمها وتقـــــاليدهـــا .

وأساس الثقافة يوجد فى عقول الافراد وليس فى مظاهر خارجية فالافكار هى الاساس الحقيقى للثقافة وهناك من يرى ان الثقافة تتكون من انماط صريحة للسلوك وأخرى ضمنية وهذه وتلك يكتسبها الانســـان ويتعلمها عن طريق استخدامه للرموز .

ومما سبق يتضح ان المفهوم الامثل للثقافة هى أنها تعنى كل ماصنعه الانسان فى بيئته خلال تاريخه الطويل فى مجتمع معين فى كافة المجـــالات والتى تشمل اللغة والعادات والقيم وآداب السلوك العام والادوات والمعرفة

والمستويات الاجتماعية والانظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والقضائية ٠

٣ ــ خصائص الثقافة :

ذكرنا فيما سبق أن الثقافة تميز بين المجتمعات حيث انها تختلف من مجتمع لآخر ولكن لها خصائصها المميزة فى النواحى الآتية :

(أ) الثقافة تحدد اسلوب حياة المجتمع واسلوب مواجهة المشكلات الاجتماعية واستغلال الامكانيات المادية لانها مجموعة خبرات من صنع الانسان ٠

(ب) تعمل الثقافة على تنظيم حياة الافراد فى المجتمع واشباع حاجاتهم ٠

(ج) اللغة وسيلة هامة للاتصال فالكتابة والقراءة وسيلتان هامتان للفهم والتعبير ، وكل ثقافة لاى مجتمع تميزها اللغة السائدة فى هذا المجتمع واللغة ايضا اساسية فى نقل الخبرات من جيل الى جيل ٠

(د) الثقافة متغيرة فهى تنتقل من جيل الى جيل فتكتسب خبرات جديدة ويزيد محصولها اللغوى وتختلف سرعة تغير الثقافات من مكان الى آخر ٠

(هـ) التنشئة الاجتماعية هى الاسلوب المنيع لاكتساب الفرد الجديد فى المجتمع لثقافة هذا المجتمع مثل اسلوب التعليم واسلوب المعيشةوالتعامل واللغة والعادات والتقاليد ٠

٤ ــ عناصر الثقافة :

للثقافة عدة عناصر أهمها ما يلى :

(أ) **العموميات** : وهى ما يشترك فيها المجموع الكلى لافراد المجتمع من ثقافة وهى أساس الثقافة العامة التى تميز أفراد المجتمع الملابس وانشاء

المساكن والعلاقات الاجتماعية ويساعد على تحديد هذه العموميات التاريخ المشترك والخبرات العامة المتوارثة والتعليم المشترك وتتميز العموميات بصعوبة تغيرها وتعديلها واشتراك أفراد المجتمع فيها ٠

(ب) **الخصوصيات** : وهى العناصر التى تقتصر على جماعة او جماعات فى المجتمع ولكن الفائدة تعود على المجتمع كله فالاطباء والمحامون والمدرسون لهم خصوصياتهم الثقافية ولكن كل مجموعة تتفق فى سلوكثقافى خاص بها ويمكن أن نقول ان الخصوصيات هى العادات والتقاليد والوان السلوك المختلفة والانشطة الاجتماعية لقطاعات مختلفة من المجتمع عائدها يرجع للمجتمع كله وتتميز هذه الخصوصيات بأن كل منهما يشترك فيه مجموعة خاصة منأفراد المجتمع ولكنأعمالها مفروضة لجميع الافراد وعائدها يعود على المجتمع كله نظم تنظيما اجتماعيا أو طبقيا أو مهنيا ٠

(ج) **المتغيرات** : والمتغيرات تكون عند أفراد معينين ولكنها لا تكون بين افراد الثقافة جميعها ، ولا تكون سائدة بين طبقة أو تنظيم اجتماعى معين فلا هى عموميات ولا هى خصوصيات ومجالها واسع متنوع فى الافكار والعادات والسلوك وطرق التفكير وهى الوان من السلوك قلقة غير مستقرة وتزداد فى المجتمعات المتقدمة عنها فى البدائية لكثرة اتصال الثقافات ببعضها وكثرتها يدل على حيوية الثقافة وتطورها اذا لم تصل الى احداثاضطرابات فيها ٠

وتتميز هذه المتغيرات بانها قابلة للبحث والتجريب والتعديل والتغيير ، وانها وهى الدخيلة على ثقافة مجتمع ما ، فانها تظل غير مستقرة وتبقى من خصوصيات بعض الافراد الى أن يقبلها المجتمع كله فتصبح من العموميات أو يلفظها فتنتهى ٠

والتربية هى المسئولة من تغير الثقافة معالجة تخلفها ان وجد تخلف فيها٠

٥ ــ التربية الثقافية :

التربية ضرورية لبناء المجتمع ، والثقافة سمة من سمات هذا المجتمع فالتربية بالضرورة اساسية فى رسم شكل وأسلوب الثقافة التى يتميز بها

المجتمع ، فهى التى تخطط اسلوب نقل الثقافة من جيل الى جيـــل وهى التى تعمل على تطوير هذه الثقافة وتعديلها لتناسب حاجات المجتمع المتغيرة ٠

وهناك علاقة بين عناصر الثقافة والتربية نوضحها فيما يلى :

(ا) التربية وعموميات الثقافة :

يمكن أن تتحدد التربية المشتركة التى تقوم على عموميات الثقافة فى أى مجتمع وهى فى كثير من الاحيان تحدد بما تعطى بالمرحلة الاولى من التعـــليم لان أهداف هذه المرحلة تتفق مععنصر العموميات فهى تلك المرحلة التى تهيىء للفرد قدرا مشتركا من الثقافة فهم يكتسبون قـــــدرا مشتركا من الخـــبرات والاتجاهات والمهـــــارات ٠

ولذلك فقد اهتمت أغلب المجتمعات بهذه المرحلة وعمومياتها الثقافية فجعلتها الزامية اجبـــــارية ٠

(ب) التربية وخصوصيات الثقافة :

ان خصـــوصيات الثقافة قاصرة على جمـــاعات معينة فى المجتمـــع ولكن الفائدة تعمم على جميع افراد المجتمع ، أى ان خصوصيات الثقـــافة تتصل غالبا بالناحية المهنية وان افراد كل منها بطبيعة الحال ينبغى ان يكونوا قد حصلوا على عموميات الثقافة من قبل وعلى ذلك فيمكن القول بأن افراد هذه المهن يتلقون تربية وتعليما خاصا ، وقد كان ذلك واضحـــــا فى المجتمعات الطبقية حيث كان يوجه افراد طبقة معينة الى نوع خاص من التربية والتعليم وباساليب تربوية خاصة لاكتساب أنماط السلوك تتفق مع تحقيق أهـــــداف الطبقات ولذلك كان فى نظم التعليم ما يسمى بنظام الصفوة وقد أوجد ذلـــك ثنائية فى التعليم أو اختلافا فيه ٠

أما النظرة الديمقراطية الاشتراكية فى التعليم فى المجتمع الحديث فلاتجعل ثقافات خاصة بطبقات ولكن بعد المرحلة الاولى العامة يستكمل كل فردتعليمه وتخصصه المهنى وفق قدرات وامكانيات المجتمع لان المجتمع يحتـــــاج الى تخصصات مهنية فى مجالات مهنية بقدر متفاوت ٠

(ج) التربية ومتغيرات الثقافة :

ان الثقافة المتغيرة تظهر نتيجة اقتباس ثقافات اخرى أو التأثر بهـــا فيعتنقها أفراد من المجتمـــع وأن الثقافة الحية المتطورة ينبغى أن تتقبـــل هذه المتغيرات وأن هذه المتغيرات الثقافية تخضع لاصول التربية حتى لا يلفظهـــا المجتمع فينبغى أن تمر فى فترة من التجربة والمحاولة وان تتدخل التربيـــة بحيث تكسب أفراد المجتمع أسلوب التفكير العلمى الذى يسمح بظهور ثقافات مفيدة لتطوير نفسه ٠

وفى ضوء ماسبق يمكن أن نذكر ان التربية تعمل على المحافظة على تراث الثقافة فمناهج الدراسة فى المدارس وامكانيات التلاميذ لاتمكنهم من دراسة كل ما هو فى الثقافة وعناصرها فتختار التربية فى المدارس وما يناسب التلاميذ من الثقافة الملائمة لنمو الفرد والمجتمع كل ذلك وفق امكانيات وقدرات التلاميذ دون التميز بينهم من النواحى المادية والاجتماعية ٠

وكذلك فان التربية تساعد على تعديل وتطوير الثقافة واختيار ماينا سب ثقافة المجتمع من مجتمعات اخرى ٠

والتربية هى المسئولة عن تغيير الثقافة ومعالجة تخلفها ان وجد تخلف فيها والغاء الطبقية فى التعليم وممارسة الديمقراطية واداة التربية الاساسية فى اختيار الثقافة المناسبة عمومية كانت او متخصصة أو متغيرة هى المدرسة٠

الفصل الخامس

الشخصية المصرية

الشخصية من اكثر الظواهر النفسية تعقيدا، ولذلك تعددت وتناقضت النظريات التى تحاول تفسيرها وبالتالى تناقضت تعاريف الشخصية ولا يقتصر الخلاف حول تعريفها على اطار المعرفة العلمية التخصصية وانما يتجاوزه الى المعانى الدارجة للشخصية ، كما تختلف شخصية المواطن من مجتمع الى آخـــــر ، ولو انه توجد سمات موحدة للشخصية ولهذا سنوضح ما يأتى :

أولا : تعريف الشخصية ٠

ثانيا : خصائص الشخصية المصرية ٠

ثالثا : دور التربية فى بناء الشخصية المصرية وعلاج سلبياتها ٠

أولا : تعريف الشخصية :

اذا أردنا ان نعرف الشخصية لابد ان نتحـــــدث عن بعض تعاريفها ثم نوضح التعريف الاساسى لها فلقد عرفها **(وطسن)** أحد علماء النفس ٠

« الشخصية هى مجمـــــوع الانشطة التى يمكن اكتشافها عن طـريق الملاحظة الواقعية لفترة طويلة تسمح بتوفير مادة يمكن الاعتماد عليها »

كما عرفها **(يوسف مراد)** عالم النفس :

« الشخصية هى الصورة المنظمة المتكاملة لســلوك فرد ما يشعر بتميزه عن غيره وليست هى مجرد مجموعة من الصفات وانما تشمل فى الوقت نفسه ما بجمعها وهى الذات الشاعرة وكل صفة مهما كانت ثانوية تعبر الى حد ما عن الشخصية باكملها »

وعرفها عالم الاجتماع «اوجبورن ونيكوف» :

« تعنى الشخصية التكامل النفسى والاجتماعى للسلوك عند الانســـان وتعبر عادات العقل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل » ٠

وعرفها الانثروبولوجى النفسى « بارتو » :

« الشخصية هى تنظيم ثابت لدرجة ما للقوى الداخلية للفرد وترتبط تلك القوى بكل مركب من الاتجاهات والقيم والانماذج الثابتة بعض الشىءوالخاصة بالادراك الحسى والتى تمثل ــ لدرجة ما ــ ثبات سلوك الفرد »٠

وترجع معظم الاتجاهات فى التعاريف السابقة التى تحيز كل فريق الى نظريات فى مجالاته فبعض علماء النفس يهتمون بالجـــوانب الفـــردية فى الشخصية ويهتم البعض الآخر منهم بالجوانب البيولوجية فى الشخصية وهى الجوانب العامة فى كل شخصيات البشر ، أما علماء الاجتماع والانثروبولوجيا فيهتموا بدراسة الشخصية السوية فى المجتمع ولذلك يهتمون بالاسلوب العام للافعال التى تصدر عن الشـــخصية ٠

ومن خلال ذلك الاسلوب العـــــام يتصرف الشخص نحو نفسه ونحـــو الآخرين ونحو العالم ٠ ان الشخصية عندهم هى ذلك التنظيم الـــذى يجمع اتجاهات الفرد وافكاره وعاداته ورغباته وكذلك قيمه وتصوره لنفسه وخطه العام فى الحياة ٠

وفى ضوء ما سبق يتضح أن التعريف الشـــامل للشخصية هـــو الـــذى يجمع بين آراء علماء النفس والاجتماع والانثروبولوجى **ولهذا فالشخصية** هى الصورة المنظمة المتكاملة التى تجمع سلوك واتجاهات وأفكار وعاداتورغبات وقيم فرد ما وتصوره لنفسه وخطه العام فى الحياة والتى تميزه عن غـــيره من الافـــراد ٠

ثانيا : خصائص الشخصية المصرية :

ان للشخصية المصرية خصائصها التى تميزها عن غيرها وهى :

١ ــ الاستمرار والثبات النسبى ٠

٢ ــ التـــــدين ٠

٣ ــ الوطنيـــة والفـــداء

٤ ــ الحـــــزن والفكاهـــة ٠

٥ ــ الـــــــكرامة ٠

وسنتناول هذه الصفات بالتوضيح حتى يمكن أن نتبين شخصية المواطن المصرى ٠

١ ــ الاستمرار والثبات النسبى :

من خصائص الشخصية القومية الاستمرار والثبات النسبى ، ولـــكن لا يعنى ذلك الجمود والتصلب فان التغير والتطور من اهم خصائص الشخصية القومية ويحدد معدل التغير عوامل ثقافية وغير ثقافية ٠

ويتفق الراى على ان الشعب المصرى من أقدم شعوب العالم ويتميز بقدم الحضارة فى ربوع أرضه ويوحده تاريخه منذ آلاف السنين فهو شعب عريق فى القدم وهو أول من صنع الحضارة فى العصور القديمة ، فقـــد نفض عن نفسه الثقافة البدائية منذ آلاف السنين فهو مجتمع متمدين منذ القـــدم فـــلا يرتبط بالثقافة البدائية وانما يرتبط بالثقافات المتمدينة التى تتميز بعنصرين أساسيين هما الزراعة وبناء المدن بل يمكن القول بأنه صانع المدنية فالمـــدن الفرعونية من أقدم مدن العالم٠

ان الاستمرار والثبات النسبى فى الشخصية المصرية خاصية عامة جدا لانها تسود باقى الابعاد وقد اختلف المفكرون المحدثون فى فهم هذا البعـــد ففى فترات النكسات الحربية والتخلف الحضـــــارى يطلقون على هذا البعد صفات الجمود والتصلب وضعف روح المبادرة وانخفاض مستوى الطموح ٠

أما فى فترة الانتصارات والتقدم الحضارى فتصـــــاغ صفة الاستمرار والثبات فى الشخصية المصرية بألفاظ اخرى تميز تلك الخاصية ــ فيوصف المصرى بأنه أصيل متمسك بأخلاق القرية حريص على القيم العربية ونحـــن نسمع هذه العبارات اليوم بعد انتصارات أكتوبر ١٩٧٣ ٠

واخيرا نجد ان الشخصية المصرية تتميز بالاستمرارية والثبات النسبى وليس بالجمود فهو شعب متمدين متحضر متمسك بأخـــــلاق القرية حريص على القـــيم ٠

٢ ــ التـــــــدين :

الوطن العربى هو مهد الديانات الســـماوية ولهذا ظلت مصر منذ القـــدم حتى الآن قلعة تحافظ على الاديان من عبث العـــــابثين والمصريون متدينون ولذلك فهم قوم متـــسامحون ، لم يدخل التعصب الدينى قلوبهم ولم يبخـــلوا يوما فى الاستشهاد فى سبيل دينهم ٠

٣ ــ الوطنية والفـــــداء :

يتمسك الانسان المصرى بأرضه ووطنه حتى الموت ويشهد عـــلى ذلك وحدة تراب الوطن منذ آلاف ألسنين والعدد الهائل من الشهداء الذين افتدوا مصر منذ القدم حتى اليوم ، وعادة تتعرض الشعوب لحملات مسعورة لتشويه الشخصية القومية فى فترات الهزائم العسكرية ، ولم يخرج الشعب المصرى عن تلك القاعدة الهامة وان وطنية وفداء وذكاء الشعب المصرى من الابعـــــاد الاساسية فى الشخصية المصرية ٠ ولا تختفى هذه الوطنية فى فترات الهزائم العسكرية وانما تكون فى حالة سكون تطـــول أو تقصر وتعود للظهـــور فى صورة الانتصار تلو الانتصار ، وحتى فى حالة الهزائم تتحول الى صمـــود واعداد ومقاومة ، ولا يمكن القول بأنها تختفى الا فى أعين الـــذين يتمنون لها الاختفاء من الاعداء والسطحيين ٠

وترجع هذه الوطنية العارمة الى تدين الشعب المصرى ٠

٤ ــ الحـــــزن والفكـــاهة :

يتفق معظم دارسى الشخصية المصرية على أن الحزن من اهـــم ملامحها ويستنتجون تلك الخاصية من تحليل الكثير من عـــــادات وتقاليد وطقوس الشعب المصرى ، وكذلك من الفلكلور المصرى وخاصة الغناء العاطفى ، ويرى البعض أن المصرى يشـــعر فى أعماقه بالاكتئـــاب الذى هو طابع مزاجه الدائم وانه يشعر بالقلق اذا أستمتع بالحياة للحظة ، ولهذا يعبر المصرى عن قلقـــه عندما تغمره السعادة والنشوى بترديد عبارة «اللهم أجعله خير» ونحـــن اذا حزنا نبكى ، ونحن نحزن كثيرا ولكن ما نغضب ونحن اذا غضبنـــا فسرعان ما نصـــــــفوا ٠

وكذلك نجد ان الشعب المصرى يحب الفكاهة وتشغل النكتة مكانا هـــاما فى التراث الشعبى المصرى لذلك اشتهر الشعب المصرى بانه أكثر الشعـــوب تنكيتا والنكتة سلاح يستخدمه الفلاح المصرى فى الـــــرد على مستغليه من المستعمرين والاقطاعيين وهى ســـــلاح يسهل اخفـــاؤه كذلك تنتشر النكت السياسية والاجتماعية فى أوقات الازمات والنكسات ٠

٥ ــ الـــــــكرامة :

يتميز الانسان المصرى بالحفاظ على كرامته والدفاع عنها بكل ما اوتى من قوة ، ويشعر المصرى بحزن عميق عندما يخدش أحـــد كبريائه أو عندما ينال من كرامته ، وللكرامة مفهوم عام مجرد يشمل مجمـــوعة من الابعـــــاد الخاصة المحددة منها الحفاظ على ماء الوجه ، والحفاظ على العـــرض والشرف والمروءة والتعاون والكرم ، فقد لا يكون فى العالم كله مجتمع آخر تمثل فيه قيمه ما يتمثل فى شخصية المصرى ، ويؤدى الخوف من التورط فى اخطـــاء قد تنال من (ماء الوجه) الى ممارسة المصرى لقدر من الضبط لسلوكه يبـــلغ فى أحيان كثيرة لترجة الكف المرضى ويؤدى الاحساس بالضعة نتيجةلحدوث ما يقلل من ماء الوجه الى اقدام المصرى على الانتحار فى بعض الاحيـــان ، والشعب المصرى كريم يحترم الضيف ويرحب به ، ويحافظ الانسان المصرى على صلة المودة مع جاره ويقدم له العون فى الازمات ويحـــترم كبـــار السن والنساء والاطفال ، وكذلك يتسامح اذا أصابه ايذاء او مكروه من أى فـــرد ينتمى الى هذه الفئات الثلاث ، ويشعر بالخزى والعار اذا فرطت الفتـــاة فى عرضها ولا يهدأ باله الا اذا غسل هذا العار بالـــــدم ، ولا يتردد الانســـان المصرى فى قتل زوجته اذا خانته ، وقد تطورت عادة الكرم عند الطبقات الغنية وأصبحت بزخا وترفا ، وحاولت الطبقات الشعبية تقليدها فى هذا البـــذخ والترف حتى أصبح التفاخر والتظاهر من الظواهر المنتشرة فى المجتمع لمصرى وتتجلى تلك الظواهر فى المناسبات الاجتماعية مثل الافراح والمآتم والاعيـــاد فى هذه المناسبات ينفق المصريون ببذخ لا يتلاءم مع ميزانيتهم مما يؤدى الى الاستدانة أو بيع بعض ممتلكاتهم ٠

ومن هذا العرض السابق نجد أن شخصية المواطن المصرى تتميزبخصائص

قلما توجد فى اى مواطن من مواطنى المجتمعات الاخرى ، وهنا لا يفوتنا أن ننوه بأن للتربية دور كبير فى تطوير سلوك المواطن المصرى لتواكب التطور.

ثالثا : دور التربية فى بناء الشخصية المصرية وعلاج سلبياتها :

من العرض السابق يتضح ان الشخصية المصرية تمتاز بصفاتوخصائص ايجابية اصيلة ، ولكن الصفات الدخيلة قد تمكنت من ادخال بعض الخصائص السلبية الآتية :

الانانية ، الحقد ، الانتهازية والتسلق ، النفاق والرياء ، السخرية والتهكم ، التواكل ، الشكلية .

والتربية فى هذا لا تنسى مهمتها الاصلية لعلاج هذه الصفات السلبية وذلك بايجاد تكيفات جديدة للاوضاع وللظروف والبيئة الجديدة وامكانهاخلق شخصية تخلو من هذه السلبيات والتى تتصف بما يأتى :

١ ــ شخصية مستقلة فى تفكيرها معتمدة على نفسها ذات قيم وقدر خلقى يعتمد عليه فى تقديرها للمسئولية وتنفيذها وتتبع الاسلوب العلمى فى فهمها للامور وفى مناقشتها لها .

٢ ــ شخصية تؤمن وتثق بذكائها وبقدرتها على اصدار القرار وهذا يتطلب نوعا من الادارة المرنة والا تظل المركزية هى الشكل المسيطر على نظمنا الادارية وهذا يتطلب أيضا ان تقوم التربية باعادة صياغة حياتنا واعادة صياغة مناهجنا التعليمية واعادة صياغة القائمين على العملية التربوية كلها من مدرسين ومشرفين واداريين .

وبذلك يمكن القضاء على السلبيات والمحافظة على السمات العامة للشخصية المصرية التى قلما توجد فى أى مجتمع آخر . كما أن على التربية تنمية هذه الصفات وتنميتها عن طريق المدرسة والمؤسسة الاجتماعية ودور العبادة وندوات التوعية لابعاد الصفات السلبية وتأصيل الصفات الايجابية لدى النشىء ولامكان المحافظة على تراثنا الحضارى .